

عَزِيزٌ

آية الله للناس

٤٥



عَزِيزٌ .. آيَةُ اللَّهِ لِلنَّاسِ

رزق هيبه

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة :

- تربى أولادنا تربية إسلامية تعتمد على هدى من كتاب الله «القرآن الكريم»
تعرض القصص على حسب ترتيب المصحف لتكون في النهاية «التفسير القصصى»
للقرآن الكريم للناشئين وهم في حاجة ماسة إلى هذا التفسير الذى يصلهم بماضيهم
العريق، ويعدهم لحاضرهم ومستقبلهم.

- وفى هذه الطبعة الجديدة حرصنا أن تكون الفائدة أكبر، فقدّمنا فى آخر كل
قصة ملحقات من شقين. . الشق الأول عدة أسئلة تحفز القارئ على أن يعيد القراءة
ويتأمل القصة جيداً لجيب عن هذه الأسئلة، فتستقر المعانى فى ذهنه، ويزيد علماً بما
فيها من قيمة دينية هى الثمرة التى نرجوها من نشر هذه القصص.

- أما الشق الثانى من الملحق فهو دروس فى قواعد اللغة العربية «علم النحو» إذا
تبعها القارئ درساً بعد درس من بداية السلسلة إلى آخرها يصير على علم بالحد
الأدنى من قواعد النحو التى لا ينبغى لقارئ أن يجهلها، فيستقيم لسانه، وتسلم قراءته
من اللحن والخطأ. .

وبهذه القصص وما يتبعها من دروس فى اللغة نكون قد حصلنا على فائدة
مزدوجة، من قيم دينية ومعرفة بقواعد لغتنا، وهو ما ينبغى أن نربى عليه أجيالاً أبنائنا
القادمة. . فنستعيد مجد الماضى على أسس من حضارة المستقبل. . ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) [الفرقان].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ
يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ
اللَّهُ أَفَى يُؤْفَكُونَ ﴿٦﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ
وَرُهَبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٧﴾

[التوبة]

معانى الكلمات:

(٣٠) قالت اليهود: قال بعض اليهود ذلك للنبي ﷺ، وهؤلاء القائلون هم: سلام ابن مَشْكَم، ونُعْمَانُ بْنُ أَوْفَى، وشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، ومَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ. ويقول العلماء أنه لم يعد من اليهود الآن من يقول هذا القول.

– قولهم بأفواههم: أى أنه قول ساذج ليس فيه بيان ولا برهان، فهو قول بالفم فقط، مجرد نفس، ودعوى ليس تحته معنى صحيح.

– يضاهئون قول الذين كفروا: قول اليهود والنصارى يشابه قول الذين كفروا من قبلهم فقالوا أن الملائكة بنات الله.

– قَاتَلَهُمُ اللَّهُ: لعنهم الله، لأن الملعون مطرود من رحمة الله، فهو بذلك كالمقتول.

– أَنَّى يُؤْفَكُونَ: تعجب من قولهم هذا، كيف يضلون عن الحق وهو ظاهر.

(٣١) الْحَبْرُ: هو العالم الذى يحسن القول ويتقنه بحسن البيان عنه.

– الرهبان: جمع راهب، وهو الذى يخاف الله ويرهبه، ويخلص له النية دائماً.

(١)

التَفَّتِ الأُسْرَةُ كَعَادَتِهَا بَعْدَ صَلَاةِ العِشَاءِ حَوْلَ الوَالِدِ، فِي جَلَسَتِهِمْ
الَّتِي تَعَوَّدُوهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، جَلِيسَةً سَمَرٍ مُفِيدٍ، يَحْكُونُ فِيهَا القِصَّةَ الظَّرِيفَةَ،
والمَعْلُومَةَ المُفِيدَةَ، والحِكْمَةَ المؤثِّرة. وكان موعدهم هذه الليلة مع قصة
«عُزَيْرٍ» الرَّجُلِ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ آيَةً لِلنَّاسِ، وَذَكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، دَلِيلًا عَلَى
قُدْرَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى إِحْيَاءِ المَوْتَى وَبَعْثِ مَنْ فِي القُبُورِ.

قَالَ الوَالِدُ: مَنْ هُوَ عُزَيْرٌ؟ هَذَا هُوَ السُّؤَالُ الأوَّلُ، وَلَقَدْ أَجَابَ أَكْثَرُ
المُفَسِّرِينَ وَالمُفَكِّرِينَ المُسْلِمِينَ، بِأَنَّ «عُزَيْرًا» هَذَا هُوَ «عَزْرًا» أَحَدُ أَحْبَارِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ فِي كُتُبِ اليَهُودِ المُقَدَّسَةِ، وَقَدْ صَغُرَ الْقُرْآنُ
الْكَرِيمُ اسْمُهُ إِلَى «عُزَيْرٍ» لِأَنَّ طَائِفَةً مِنَ اليَهُودِ جَعَلَتْهُ ابْنَ اللهِ، فَاسْتَحَقُّوا
أَنْ يَرَدَّ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ وَيَتَحَدَّثَ عَنْهُ بِهِذِهِ الصِّيغَةِ المَصْغَرَّةِ لئَلَّا يُعْطِيَهُ النَّاسُ
أَكْثَرَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلِيَعْلَمَ البَشَرُ جَمِيعًا أَنَّ «عَزْرًا» الَّذِي سَمَّيْنَاهُ «عُزَيْرًا» لَيْسَ
إِلَّا وَاحِدًا مِنْ خَلْقِ اللهِ الْكَثِيرِينَ، لَا يَزِيدُ عَنْهُمْ إِلَّا بِالعِلْمِ الَّذِي وَهَبَهُ اللهُ
إِيَّاهُ، وَالعِلْمُ مَهْمَا كَانَ شَأْنُهُ لَا يُخْرِجُ إِنْسَانًا عَنْ بَشَرِيَّتِهِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ
هَذَا العَالَمُ نَبِيًّا؟

* * *

وَلَنَبْدَأُ قِصَّةَ «عُزَيْرٍ» مِنْ أَوَّلِهَا، فَهُوَ أَحَدُ اليَهُودِ الَّذِينَ احْتَوَاهُمْ سِجْنُ
«بَابِلَ» الَّذِي وَضَعَ فِيهِ «بُخْتَنْصَرُّ» مَلِكُ العِرَاقِ عَدَدًا كَبِيرًا مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَسَرَهُمْ مِنْ مَدِينَةِ «أُورَشَلِيم» الَّتِي هِيَ مَدِينَةُ الْقُدْسِ، بَعْدَ
أَنْ دَمَّرَ الْمَدِينَةَ، وَهَدَمَ الْمَعْبَدَ.

* * *

قَالَتْ إِيْمَانُ: وَلِمَاذَا دَمَّرَ «بُخْتَنْصَرُّ» مَدِينَةَ الْقُدْسِ، وَهَدَمَ الْهَيْكَلَ،
وَلِمَاذَا أَخَذَ الْيَهُودَ إِلَى بَابِلَ وَسَجَنَهُمْ هُنَاكَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: تَذْكُرُونَ فِي الْقِصَّةِ التَّاسِعَةِ «طَالُوتُ وَجَالُوتُ» أَنَّ دَاوُدَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَلَّى مُلْكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَعْدَ أَنْ قَتَلَ جَالُوتَ مَلِكَ الْعَمَالِيقِ،
وَكَانَتْ أَيَّامُ دَاوُدَ كُلُّهَا خَيْرًا وَبَرَكَهَةً عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، ثُمَّ جَاءَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ، فَحَكَّمَ بِالْعَدْلِ، وَأَقَامَ مِيزَانَ الْحَقِّ، وَعَاشَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَصْرًا ذَهَبِيًّا
لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ. وَجَاءَ - بَعْدَ ذَلِكَ - عَصْرٌ أَنْغَمَسَ فِيهِ بَنُو
إِسْرَائِيلَ فِي الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَذَّاتِ، وَنَسُوا رَبَّهُمْ، وَعَادُوا إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ
ضَعْفٍ وَخُمُولٍ وَفُجُورٍ وَخِيَانَةٍ وَانْحِرَافٍ.

* * *

قَالَ أَيْمَنُ: وَمَا شَأْنُ مَلِكِ الْعِرَاقِ بِذَلِكَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: هَكَذَا كَانَ الْمُلُوكُ كُلَّمَا رَأَوْا فُرْصَةً لِتَوْسِيعِ مُلْكِهِمْ
انْتَهَزُوهَا فَأَغَارُوا عَلَى الدُّوَلِ حَوْلَهُمْ وَضَمُّوهَا إِلَيْهِمْ. وَكَانَ فِي الْعِرَاقِ قَبْلَ

«بُخْتَنْصَر» مَلِكٌ قَوِيٌّ، أَرْسَلَ جَيْشًا عَدَدُهُ مِائَةُ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ لِيَكْتَشِفُوا لَهُ
بِلَادَ الشَّامِ، وَإِنْ اسْتَطَاعُوا أَنْ يُقَاتِلُوا أَهْلَهَا فَلْيُقَاتِلُوهُمْ، وَكَانَ فِي هَذَا
الْجَيْشِ شَابٌ اسْمُهُ «نَبُوخَذَنْصَر» وَهُوَ الَّذِي نُسَمِّيهِ «بُخْتَنْصَر». كَانَ هَذَا
الْجُنْدِيُّ مَغْمُورًا فِي جَيْشِ الْعِرَاقِ، لَا يَسْتَرَعِي انْتِبَاهَ أَحَدٍ، وَلَكِنْ فِيمَا بَعْدُ
كَانَ لَهُ شَأْنٌ لَا يَزَالُ يَذْكُرُهُ التَّارِيخُ.

* * *

قَالَتْ إِيْمَانُ: كَانَ جُنْدِيًّا مَغْمُورًا أَمْ مَلِكًا وَقَائِدًا؟

قَالَ الْوَالِدُ: كَانَ جُنْدِيًّا، ثُمَّ أَصْبَحَ قَائِدًا، فَمَلِكًا، فَعِنْدَمَا دَخَلَ جَيْشُ
الْعِرَاقِ أَرْضَ الشَّامِ وَجَدَ سُكَّانَهَا عِظَامَ الْأَجْسَامِ يَدُلُّ مَظْهَرُهُمْ عَلَى الْقُوَّةِ
وَالْبَاسِ الشَّدِيدِ، فَوَقَعَتْ هَيْبَتُهُمْ فِي قُلُوبِ جَيْشِ بَابِلَ، فَأَقَامَ الْجَيْشُ بَيْنَهُمْ
مُدَّةً ثُمَّ ارْتَحَلَ دُونَ حَرْبٍ وَلَا قِتَالٍ. وَلَكِنَّ الْجُنْدِيَّ الْفَتَى الْمَغْمُورَ
«بُخْتَنْصَر» كَانَ قَدْ تَسَلَّلَ إِلَى أَمَاكِنَ كَثِيرَةٍ فِي بِلَادِ الشَّامِ، وَعَرَفَ حَقِيقَةَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُمْ فِي حَالَةٍ مِنَ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ عَنْ مُقَاوَمَةِ أَيِّ جَيْشٍ يَأْتِي
لِحَرْبِهِمْ. وَحَاوَلَ أَنْ يُخْبِرَ قَادَةَ الْجَيْشِ بِمَا رَأَى، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنْ ذَلِكَ،
فَأَضْمَرَهَا فِي نَفْسِهِ وَسَكَتَ إِلَى أَنْ عَادَ الْجَيْشُ إِلَى أَرْضِ بَابِلَ، وَاسْتَطَاعَ
«بُخْتَنْصَر» أَنْ يَتَّصِلَ بِأَحَدِ خَدَمِ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ عِنْدِي الْخَبَرَ الْيَقِينَ
عَنِ الشَّامِ وَأَهْلِهِ، وَلَوْ أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقِيقَةَ لَأَخْبَرْتُهُ.

وَذَكَرَ «بُخْتَنْصَرُّ» لِلْمَلِكِ أَنَّ قَادَةَ الْجَيْشِ اكْتَفَوْا بِرُؤْيَةِ ظَوَاهِرِ أَهْلِ
الشَّامِ فَخَافُوهُمْ وَلَمْ يَتَحَرَّكُوا لِحَرْبِهِمْ، وَلَكِنَّهُ هُوَ «بُخْتَنْصَرُّ» تَسَلَّلَ إِلَى كُلِّ
مَكَانٍ فِي الْبِلَادِ، وَعَرَفَ أَنَّهُمْ فِي أَشَدِّ حَالَاتِ الضَّعْفِ، وَأَنَّ رُؤُسَاءَهُمْ
وَقُوَادَهُمْ يَرْتَعِدُونَ خَوْفًا مِنْ جَيْشِ بَابِلَ، وَأَنَّ أَيَّْ جَيْشٍ يُغِيرُ عَلَى
«أُورُشَلِيمَ» يُمْكِنُهُ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهَا.

* * *

قَالَ الْمَلِكُ: شُكْرًا لَكَ يَا «بُخْتَنْصَرُّ» وَسَوْفَ نُعِيدُ جَمْعَ الْجَيْشِ
وَسَيَكُونُ لَنَا شَأْنٌ مَعَ هَذِهِ الْبِلَادِ.

* * *



(٢)

اسْتَرَا حَ الْوَالِدُ قَلِيلًا رَيْثَمَا يَحْتَسُونَ بَعْضَ الْمَشْرُوبَاتِ الْبَارِدَةِ ثُمَّ
اسْتَأْنَفَ الْقِصَّةَ، قَالَ :

جَمَعَ مَلِكُ الْعِرَاقِ حَاشِيَتَهُ وَاسْتَدْعَى قُوَّادَهُ وَذَوِي الرَّأْيِ فِي مَمْلَكَتِهِ،
وَبَعْدَ التَّشَاوُرِ اتَّفَقُوا عَلَى إِرْسَالِ حَمَلَةٍ حَرْبِيَّةٍ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، وَقَالَ الْمَلِكُ :
عَلَى أَنْ يَكُونَ قَائِدُ هَذِهِ الْحَمَلَةِ هُوَ « بُخْتَنْصَرُّ » ذَلِكَ الْجَنْدِيُّ الْمُخْلِصُ الَّذِي
تَسَلَّلَ إِلَى دَاخِلِ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَعَرَفَ كُلَّ أَسْرَارِهَا، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْقَائِدِ
بِالْمَعْلُومَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ عَنِ الْأَرْضِ الَّتِي يَغْزُوهَا هِيَ أَهَمُّ أَسْلِحَةِ الْإِنْتِصَارِ الَّتِي
يَجِبُ أَنْ يَصْحَبَهَا الْقَائِدُ فِي أَيِّ مَعْرَكَةٍ يَخُوضُهَا، وَلَيْسَ فِي جَيْشِنَا مَنْ
يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْقُوَّةِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا « بُخْتَنْصَرُّ » ؛ وَلِذَلِكَ فَلَنْ أُخْتَارَ
سِوَاهُ قَائِدًا لِلْحَمَلَةِ الْقَادِمَةِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ .

* * *

وَكَانَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مَلِكٌ مِنْ نَسْلِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَأَى أَنَّ
الْحَرْبَ دَمَارًا وَخَرَابًا، وَوَيْلٌ مِنْهَا لِلْغَالِبِ وَالْمَغْلُوبِ فِي آنٍ وَاحِدٍ . وَفَضَّلَ أَنْ
يَخْرُجَ إِلَى « بُخْتَنْصَرِّ » وَيُقَدِّمَ لَهُ الطَّاعَةَ وَالْوَلَاءَ، وَيَطْلُبَ الصُّلْحَ وَالْأَمَانَ،
فَاسْتَجَابَ « بُخْتَنْصَرُّ » لِذَلِكَ الصُّلْحِ بِشَرْطٍ أَنْ يَأْخُذَ بَعْضَ الْأَعْيَانِ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ رَهَائِنَ وَوَدَائِعَ عِنْدَهُ لِيَضْمَنَ اسْتِمْرَارَ الصُّلْحِ .

قَالَ أَشْرَفُ: وَهَلْ وَافَقَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ عَلَى تَسْلِيمِ الرَّهَائِنِ بِسُهُولةٍ دُونَ
أَنْ يُدَافِعُوا عَنْ بِلَادِهِمْ، أَوْ يَرْفُضُوا تَقْدِيمَ أَعْيَانِهِمْ رَهَائِنَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ رَضُوا بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، بَلْ إِنَّهُمْ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ
دُورَهُمْ خَوْفًا مِنْ لِقَاءِ الْجَيْشِ الْغَازِي، وَتَرَكُوا مَلِكَهُمْ يُفَاوِضُ وَيَقْدِمُ الْهَدَايَا
وَالرَّهَائِنَ، وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنَّ جَيْشَ الْعَدُوِّ قَدْ ارْتَحَلَ عَنْ دِيَارِهِمْ وَعَادَ فِي طَرِيقِهِ
إِلَى الْعِرَاقِ، خَرَجُوا يُلُومُونَ مَلِكَهُمْ عَلَى عَقْدِ هَذَا الصُّلْحِ، وَيَدَّعُونَ أَنْ
بِإِمْكَانِهِمْ أَنْ يُحَارِبُوا وَيُدَافِعُوا عَنْ بِلَادِهِمْ، بَلْ زَادَ تَمَرُّدُهُمْ فَقَتَلُوا
مَلِكَهُمْ، وَأَعْلَنُوا أَنَّهُمْ لَا يُوَافِقُونَ عَلَى الصُّلْحِ، وَلَمْ يَكُنْ «بُخْتَنْصَرُّ» قَدْ
قَطَعَ مَسَافَةً بَعِيدَةً عَنْ «الْقُدْسِ» فَعَادَ بِجَيْشِهِ إِلَيْهِمْ، وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ حِصَارًا
شَدِيدًا، وَتَدَفَّقَ جَيْشُهُ دَاخِلَهَا يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ، وَيُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ تَصِلُ إِلَيْهِ يَدُهُ.
حَتَّى خُرِبَتِ الدِّيَارُ، وَتَنَاثَرَتِ الْأَشْلَاءُ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

لَقَدْ تَمَكَّنَ بَعْضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْهَرَبِ، فَلَجَأَ فَرِيقٌ إِلَى مِصْرَ، وَفَرِيقٌ
آخَرٌ إِلَى يَثْرِبَ الَّتِي هِيَ الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ الْآنَ، وَفَرِيقٌ إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَ، وَبَقِيَ
«بُخْتَنْصَرُّ» فِي بِلَادِهِمْ يُخَرِّبُ الدُّورَ وَيَتْلِفُ الْمَزَارِعَ، وَيَهْدِمُ الْمَعَابِدَ، وَيَحْرِقُ
كُلَّ مَا يَقَعُ فِي يَدِهِ مِنْ نُسَخِ التَّوْرَةِ، وَاسْتَعْرِضَ الْأَسْرَى الَّذِينَ أَوْقَعَهُمْ
حَظُّهُمْ التَّعَسُّ فِي يَدِ جُنْدِهِ، فَقَتَلَ الشَّبَابَ الْقَادِرِينَ عَلَى حَمْلِ السِّلَاحِ،
وَتَرَكَ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ أَحْيَاءَ لِيَكُونَ مِنْهُمْ الْخَدَمُ وَالْعَبِيدُ لِأَهْلِ بَابِلَ، وَعَادَ
«بُخْتَنْصَرُّ» بِجَيْشِهِ بِالْغَنَائِمِ الْكَثِيرَةِ، وَالْأَسْرَى الَّذِينَ بَلَغَ عَدَدُهُمْ مِنْ

الصَّبِيَّانِ فَقَطْ تِسْعِينَ أَلْفَ طِفْلٍ، كَانَ «عَزْرًا» الَّذِي سَمَّيْنَاهُ «عُزَيْرًا» وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَكَانَ لَمْ يَتَجَاوَزِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ، وَكَانَ وَاحِدًا مِنَ الْأَطْهَارِ الَّذِينَ يَنْحَدِرُونَ مِنْ سُلَالَةِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَمِنْ هُنَا بَدَأَ التَّارِيخُ يَذْكُرُ «عَزْرًا» الَّذِي هُوَ «عُزَيْرٌ».

قَالَ الْوَالِدُ: هَذَا صَحِيحٌ، فَفِي أَرْضِ بَابِلَ عَاشَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ زَمَنًا طَوِيلًا، شَبَّ فِتْيَانُهُمْ، وَكَبُرَتْ فِتْيَاتُهُمْ وَكَثُرُوا وَتَنَاسَلُوا، وَكَانَ مُلُوكُ بَابِلَ قَدْ وَضَعُوا لِمَعَامِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسَاسًا هُوَ أَنْ يَجْعَلُوهُمْ فِي خِدْمَتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ جِنْسٌ آخَرٌ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ لَا يُمْكِنُونَهُمْ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَهُمْ أَسْرَى وَعَبِيدٌ، وَإِمَاءٌ وَفَعْلَةٌ وَخَدَمٌ لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ أَىَّ أَمْرٍ.

قَالَ أَيُّمَنُ: وَهَلْ كَانَتْ الْعِبَادَةُ وَاحِدَةً يَشْتَرِكُ فِيهَا الْبَابِلِيُّونَ وَالْإِسْرَائِيلِيُّونَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: كَانَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِمُقْتَضَى شَرِيعَةِ مُوسَى وَرِسَالَتِهِ، أَمَّا أَهْلُ بَابِلَ فَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُونَ الْكَوَاكِبَ، وَمَنْ يَعْبُدُونَ النَّارَ إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ.. وَكَانَ «بُخْتَنْصَرٌ» وَجُودُهُ قَدْ أَحْرَقُوا كُلَّ نُسْخِ التَّوْرَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهَا أَيْدِيهِمْ، وَالنُّسْخُ الَّتِي نَجَتْ مِنَ الْإِحْرَاقِ أَخْفَاهَا أَحْبَارُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرُهْبَانُهُمْ وَدَفَنُوهَا فِي أَمَاكِنَ لَا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُمْ، وَمَاتَ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَحْفَظُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ،

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا «عُزَيْرٌ» هَذَا، إِذْ كَانَ وَارِثًا لِعِلْمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِيهِ
وَجَدِّهِ، الَّذِينَ كَانَا مِنَ الْعُلَمَاءِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

* * *

كَانَ «عُزَيْرٌ» كَارِهَاً لِحَيَاةِ الذُّلِّ الَّتِي يَعِيشُهَا فِي الْأَسْرِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ
وَاحِدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُوقِنُونَ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. كَانَ وَرِعًا يَقْرَأُ
التَّوْرَةَ، وَيَعْمَلُ بِهَا، وَيَعْظُمُ النَّاسَ وَيَعْلَمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، فَأَحَبَّهُ
الْإِسْرَائِيلِيُّونَ وَالْبَابِلِيُّونَ مَعًا، لِأَنَّهُ مُسْتَقِيمٌ فِي مُعَامَلَاتِهِ، حَسَنٌ فِي سِيرَتِهِ،
صَادِقٌ فِي نَصَائِحِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ، لَا يَدْعُو لِأَحَدٍ بِخَيْرٍ
إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ. وَلَمَّا بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ أُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ
أَرْضِ بَابِلَ، وَأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَخْرُجُونَ وَيُعِيدُونَ عِمَارَةَ بِلَادِهِمْ وَأَرْضِهِمْ.
وَكَانَ «عُزَيْرٌ» عَاقِلًا حَكِيمًا، فَلَمْ يَبْحَ بِسِرِّ هَذَا الْوَحْيِ.

قَالَتْ إِيْمَانُ: لَقَدْ كَانَ «عُزَيْرٌ» هَذَا يَحْمِلُ هَمًّا ثَقِيلًا فِي أَرْضِ بَابِلَ،
يَحْمِلُ هَمَّ الْأَسْرِ وَالْغُرْبَةِ، هَمَّهُ وَهَمُّ قَوْمِهِ، وَهَمُّ الْأَرْضِ الَّتِي تَرَكُوهَا خَلْفَهُمْ
وَيَحْلُمُونَ بِالْعُودَةِ إِلَيْهَا.

قَالَ الْوَالِدُ: هَذَا حَقٌّ، وَلَكِنَّ الْهُمُومَ إِذَا تَرَاكَمَتْ عَلَى النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ
حَفَزَتْهَا إِلَى الْعَمَلِ الْجَادِّ، وَمُحَاوَلَةِ التَّخَلُّصِ مِنَ الْمَشْكِلَاتِ الَّتِي تُسَبِّبُ
هَذِهِ الْهُمُومَ. وَهَكَذَا كَانَ «عُزَيْرٌ» فَقَدْ بَدَأَ يَشْعُرُ بِخَوَافِزِ قُوَّةٍ تَدْفَعُهُ إِلَى

الخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ، إِلَى حَيْثُ وَعَدُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِتَعْمِيرِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَقَوِيَتْ تِلْكَ الْحَوَافِزُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَعُدْ يُطِيقُ صَبْرًا عَلَى الْبَقَاءِ فِي حَيَاةِ الْأَسْرِ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الْفِرَارِ. وَلَكِنْ مَاذَا يَصْنَعُ؟ إِنَّهُ الْآنَ زَوْجٌ وَلَهُ أَوْلَادٌ، وَعِنْدَهُ خَادِمٌ هُوَ مَسْئُولٌ عَنْهَا، فَكَيْفَ يَتْرُكُ هَذِهِ الْأَنْفُسَ وَيَعْرِضُهَا لِلْخَطَرِ مِنْ بَعْدِهِ؟ إِنَّهُ فِي حَيْرَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي وَعَدَهُ لَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ.

* * *

قَالَتْ إِيمَانُ: فَمَاذَا فَعَلَ؟ وَكَيْفَ خَرَجَ مِنْ حَيْرَتِهِ هَذِهِ وَخَاصَّةً فِي مِثْلِ هَذَا الْحِصَارِ الَّذِي كَانَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ يَعِيشُونَ فِي ظِلِّهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ؟ قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ أَعَدَّ «عُزَيْرٌ» خُطَّةً نَفَذَهَا فِي هُدُوءٍ وَحَذَرٍ، فَقَدْ جَمَعَ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ، وَخَادِمَتَهُ، وَجَلَسَ مَعَهُمْ بَعْدَ أَنْ آوَى النَّاسُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ، وَسَكَنَ اللَّيْلُ وَهَدَأَتِ الْحَرَكَةُ، وَانْقَطَعَ السَّيْرُ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالشُّوَارِعِ، وَقَالَ لَهُمْ: لَقَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَرْحَلَ اللَّيْلَةَ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ الَّتِي لَا أَجِدُ فِيهَا غَيْرَ الضِّيقِ وَالْهَوَانِ.

قَالَتْ زَوْجَتُهُ فِي لَهْفَةٍ وَجَنَعٍ: إِلَى أَيْنَ يَا عُزَيْرُ؟ وَلِمَنْ سَتَتْرُكُنَا؟ قَالَ عُزَيْرٌ: سَأَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، إِلَى أَرْضِ آبَائِي وَأَجْدَادِي.

قَالَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَائِهِ: مَا هَذَا يَا أَبِي؟ أَتُفَكِّرُ فِي الْعَوْدَةِ بَعْدَ ثَلَاثِينَ عَامًا؟

قَالَ عَزِيرٌ: يَا بَنِيَّ، لَا بُدَّ مِنَ الْعَوْدَةِ وَلَوْ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ، لَا بُدَّ مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ دَارِ الْهَوَانِ، وَمَهْمَا كَانَتْ الْمَخَاطِرُ فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَكْرَمُ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ هُنَا فِي بَابِلَ.

وَتَقَدَّمَتِ الْخَادِمُ، وَكَانَتْ لَمْ تُبْدِ أَىِّ رَأْيٍ فِي هَذَا الْحَوَارِ الطَّوِيلِ، قَالَتْ: وَمَاذَا تَصْنَعُ هُنَاكَ وَحَدِّكَ يَا سَيِّدِي، وَالْبِلَادُ خَرَابٌ مُنْذُ ثَلَاثِينَ عَامًا، فَهَلْ تَأْمَلُ أَنْ تَجِدَ هُنَاكَ مَا يُؤْنِسُ وَحْشَتَكَ إِلَّا الذُّنَابَ الْعَاوِيَةَ، وَالْوَحُوشَ الْمُفْتَرِسَةَ، وَالطُّيُورَ الْجَارِحَةَ، مَاذَا سَتَجِدُ يَا سَيِّدِي، فِي أَرْضٍ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهَا بِالْخَرَابِ، وَضَرَبَ عَلَى أَبْنَائِهَا الذُّلَّ وَالْمُسْكَنَةَ، أَرْجُوكَ، اْبْقَ مَعَنَا، لِنَقْضِيَ هُنَا بَقِيَّةَ عُمْرِنَا، وَاطْرُدْ هَذَا الْحُلُمَ مِنْ خَاطِرِكَ، فَمَا نَظْنُكَ قَادِرًا عَلَى تَحْقِيقِهِ.

قَالَ عَزِيرٌ: لَمْ يَكُنْ ظَنِّي بِكَ هَكَذَا أَيَّتُهَا الْخَادِمُ الْمُخْلِصَةُ، سَوْفَ أَذْهَبُ، وَهُنَاكَ سَيُؤْنِسُنِي رَبِّي الَّذِي أَوْحَى إِلَيَّ بِهَذَا الْخُرُوجِ، وَسَتُؤْنِسُونِي أَنْتُمْ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ تَلْحَقُوا بِي، وَسَيُؤْنِسُنِي أَهْلُنَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ أَنْ يَخْرُجُوا هُمْ أَيْضًا وَيَلْحَقُوا بِنَا هُنَاكَ، وَيَعُودُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَيَعْمُرُوهَا.

قَالَتِ الزَّوْجَةُ: لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ مَا أَسْمَعُ، كَيْفَ سَيَحْدُثُ كُلُّ هَذَا؟ هَلْ هِيَ أَحْلَامُ نَائِمٍ أَمْ تَخَيُّلاتٍ مَخْمُورٍ؟ إِنَّ الْحُرَّاسَ هُنَا لَا يَغْفُلُونَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا عَنْ أَىِّ حَرَكَةٍ، وَلَا أُصَدِّقُ أَنَّهُ يُمْكِنُكَ النِّجَاةُ بِمُفْرَدِكَ فَكَيْفَ بِهَذَا الْحُلْمِ الْكَبِيرِ؟ كَيْفَ سَيَخْرُجُ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا وَيَعُودُونَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ؟

قَالَ عَزِيرٌ: هَكَذَا تَفَكَّرِينَ أَنْتِ وَأَمْثَالُكِ، وَهَذَا كَلَامُ الْبَشَرِ، أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ فَغَيْرُ ذَلِكَ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَسَأَعُودُ وَقَوْمِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَسَنَعْمُرُ مِنْهَا مَا خَرَبَهُ الْعَدُوَّانُ، وَنَبْنِي مَا هَدَمَهُ الطُّغْيَانُ، وَنَزْرَعُ الْأَرْضَ الَّتِي صَارَتْ بُورًا، فَاطْمَئِنُّوا وَاهْدَأُوا بِالْأَمْرِ فَوَعَدُ اللَّهِ - يَا أَبْنَائِي - لَا يَتَخَلَّفُ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِمَا أَوْحَى.

وَاسْتَرَدَّتِ الزَّوْجَةُ عَقْلَهَا بَعْدَ ذُحُولٍ، وَقَالَتْ فِي سَعَادَةٍ: اللَّهُ، اللَّهُ، إِنَّهَا الْبُشْرَى، هَلْ أَوْحَى إِلَيْكَ، وَصِرْتَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ هَلْ أَصْبَحْنَا نَسْتَنِدُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ؟

قَالَ عَزِيرٌ: نَعَمْ يَا أَحِبَّائِي، أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَقَدْ تَكْتُمْتُ هَذَا الْأَمْرَ خَوْفًا أَنْ يَعْرِفَ أَخْبَارُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ، فَيَزِدَّادُ الْحِصَارَ مِنْ حَوْلِنَا، وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ أَجِدُ لِلتَّوْرَةِ فِي قَلْبِي نُورًا جَدِيدًا،

وَحَلَاوَةٌ لَمْ أَعْهَدْهَا مِنْ قَبْلُ، وَصِرْتُ أَعْرِفُ لَهَا مَعَانِي أُخْرَى كَثِيرَةً غَيْرَ
الَّتِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ بِهَا.

* * *

قَالَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ: مَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَمَا دُمْتُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ
وَأَصْبَحْتُ نَبِيًّا فَإِنَّ الْأَمْرَ الْآنَ يَخْتَلِفُ عَمَّا كُنَّا نَنْظُنُّ، وَأَرَى يَا أَبِي أَنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ الْآنَ فِي حَاجَةٍ إِلَى أَنْ تُقِيمَ بَيْنَهُمْ هُنَا، تُعَلِّمَهُمُ التَّوْرَةَ، وَتُعِيدُ
عَلَى أَسْمَاعِهِمْ مَا تَعْرِفُهُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى وَهَارُونَ، وَتَحَاوِلُ أَنْ تُنْشِئَ جِيلًا
مُؤْمِنًا قَوِيًّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْأَسَالِيبِ مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْخُرُوجِ
مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ.

قَالَ عَزِيرٌ: يَا بَنِيَّ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ رَأْيُكَ هَذَا صَحِيحًا فَإِنَّ كَلَامَكُمْ لَنْ
يُثْنِيَنِي عَمَّا عَزَمْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْخُرُوجِ، وَسَيَكُونُ اللَّيْلَةُ، وَلَنْ أُؤَجِّلَ مَا عَزَمْتُ
عَلَيْهِ إِلَى غَدٍ، فَإِنَّ لِغَدٍ عَمَلًا آخَرَ، وَهَمًّا آخَرَ، فَلَنْتَرِكَ غَدًا يَأْتِي بِمَا فِيهِ،
وَلَنْفَعَلَ الْيَوْمَ مَا نَحْنُ مُتَحَمِّسُونَ لَهُ، وَإِلَّا فَلَنْ نَصْنَعَ مَا يُرِيدُهُ مِنَّا يَوْمَنَا،
وَلَنْ نَصِلَ إِلَى مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي غَدٍ.

وَنَهَضَ «عَزِيرٌ» وَاتَّجَهَ نَحْوَ الْبَابِ وَقَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ تَذَكَّرَ شَيْئًا فَاسْتَدَارَ
إِلَى زَوْجَتِهِ، وَأَعْطَاهَا خَاتَمًا كَانَ فِي يَدِهِ، وَقَالَ: خُذِي هَذَا الْخَاتَمَ،
وَاحْتَفِظِي بِهِ لَعَلَّهُ يُذَكِّرُكَ بِي وَأَنَا عَنْكَ بَعِيدٌ.

أَجْهَشَتِ الزَّوْجَةَ بِالْبُكَاءِ، وَأَجْهَشَتِ الْخَادِمَ وَالْأَبْنَاءُ، فَقَالَ لَهُمْ عَزِيزٌ:
اتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا، وَثِقُوا بِوَعْدِ اللَّهِ، وَاحْبِسُوا أَصْوَاتَكُمْ حَتَّى لَا يَشْعُرَ بِنَا
أَحَدٌ، وَأَسْتَوْدِعْكُمْ اللَّهُ.

وَاسْتَدَارَ لِيُخْرِجَ فَاسْتَوْقَفَتْهُ زَوْجَتُهُ لِتَزِدَادَ اطمئننا عَلَيْهِ، فَأَمْسَكَتْ بِهِ
وَقَالَتْ: كَيْفَ سَتَسِيرُ هَذِهِ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةَ وَحَدَّكَ وَلَيْسَ لَكَ رَفِيقٌ وَلَا
مَعَكَ رَكُوبَةٌ، وَلِمَاذَا لَمْ تَسْتَعِدَّ مِنْ قَبْلُ، وَتَعْمَلَ حِسَابَكَ لِمِثْلِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ
الطَّوِيلَةِ.

قَالَ لَهَا: لَمْ يَغِبْ ذَلِكَ عَنْ بَالِي، وَلَقَدْ اشْتَرَيْتُ حِمَارًا قَوِيًّا، وَأَعَدَدْتُهُ
لِهَذَا السَّفَرِ الْبَعِيدِ، وَهُوَ الْآنَ مَعَ صَدِيقٍ لِي يَنْتَظِرُنِي بِهِ خَارِجَ سُورِ الْمَدِينَةِ.
وَأَنْشَى يُقْبِلُ زَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَيُصَافِحُهُمْ، وَحَيَّا الْخَادِمَ، وَقَالَ: وَدَاعًا،
وَإِلَى اللُّقَاءِ، هُنَاكَ.. فَأَمْسَكَتْ بِهِ زَوْجَتُهُ وَقَدْ امْتَلَأَتْ عَيْنَاهَا بِالْدموعِ،
وَخَلَعَتْ خَاتَمًا كَانَ فِي يَدِهَا وَقَالَتْ لَهُ: خُذْ أَنْتَ أَيْضًا هَذَا الْخَاتَمَ لَعَلَّكَ
تَذْكُرُنَا بِهِ إِذَا طَالَ الْفِرَاقُ.

اتَّجَهَ عَزِيزٌ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَمَضَى نَهَارًا وَنَهَارًا، وَلَيْلَةً وَلَيْلَةً، وَأَيَّامًا
وَلَيَالٍ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللَّهُ، وَعَزِيزٌ يَقْطَعُ رِحْلَتَهُ الشَّاقَّةَ إِلَى أَنْ وَصَلَ بَيْتَ
الْمُقَدَّسِ.. وَهُنَاكَ كَانَتْ الْمُعْجِزَةُ.

قَالَتْ إِيْمَانُ: أَيَّةُ مُعْجِزَةٍ يَا أَبِي؟

تَذْكُرُونَ الْقِصَّةَ الَّتِي رَوَيْنَاهَا ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ «قُدْرَةِ اللَّهِ».

قَالَ أَيَّمَنُ: نَعَمْ، إِنَّهَا الْقِصَّةُ الْعَاشِرَةُ، وَكَانَتْ فِيهَا حِكَايَةُ الرَّجُلِ الَّذِي
مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا، فَقَالَ: أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ
مَوْتِهَا، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ؟

قَالَ أَشْرَفُ: وَكَانَ بَعَثُهُ دَلِيلًا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

قَالَ الْوَالِدُ: هَذَا الرَّجُلُ فِي رَأْيِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْعُلَمَاءِ هُوَ «عُزَيْرٌ» الَّذِي
نَحْكِي حِكَايَتَهُ الْآنَ، وَالْقَرْيَةُ كَمَا يَقُولُ بَعْضُ الْمَفْكَّرِينَ هِيَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ،
وَأَنَا شَخْصِيًّا أَمِيلٌ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ، فَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا عُزَيْرٌ بَعْدَ رَحَلَةٍ شَاقَّةٍ
طَوِيلَةٍ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا آثَارًا لِلْعُمَرَاءِ، بَلْ وَجَدَ الْخَرَابَ مُنْتَشِرًا فِي أَرْجَائِهَا،
وَلَمْ يَجِدْ حَرَكَةً لِلنَّاسِ قَطُّ، سِوَى أَنَّهُ لَمَّا سَارَ بَيْنَ أَطْلَالِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ آثَارَ
الْمَذْبَحَةِ الَّتِي أُوقِعَهَا «بُخْتَنْصَرُّ» مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا.

قَالَتْ إِيْمَانُ: وَمَاذَا فَعَلَ؟

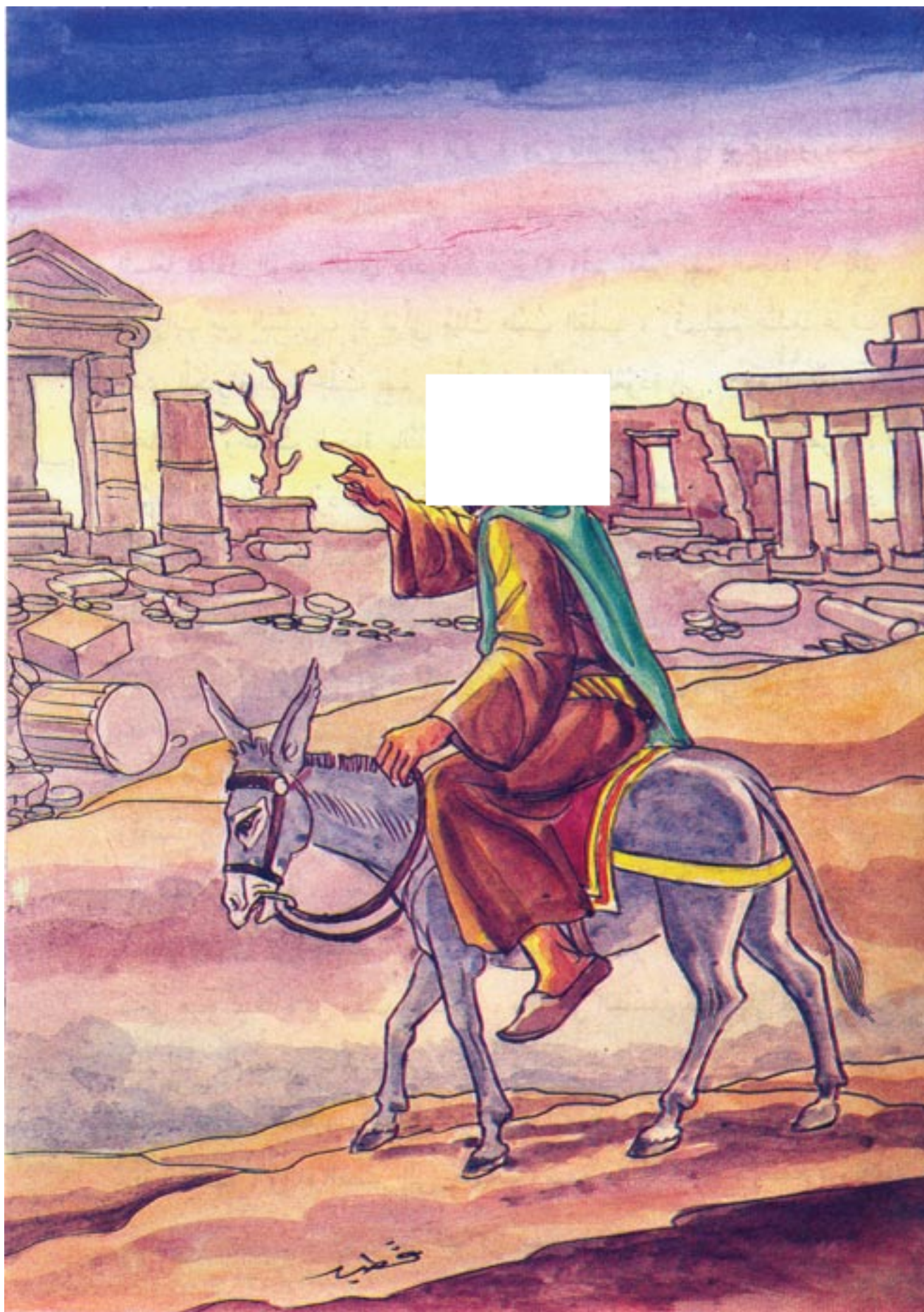
قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ عَرَفْنَا أَنَّ عُزَيْرًا كَانَ طِفْلًا لَمْ يَتَجَاوَزِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ
عِنْدَمَا غَادَرَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ مَعَ «سَبْيِ بَابِلَ»، وَكَانَ يَعْرِفُ الْكَارِثَةَ الَّتِي نَزَلَتْ
بِقَوْمِهِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَخَيَّلُ أَنَّ الْكَارِثَةَ وَصَلَتْ إِلَى هَذَا الْحَدِّ مِنَ
الْبِشَاعَةِ، وَعِنْدَمَا عَادَ وَقَفَ يَتَأَمَّلُ الْمَدِينَةَ وَذَهْنُهُ مَشْغُولٌ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ
فِي الْمَاضِي، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ، وَتَذَكَّرَ وَحْيَ اللَّهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ سَيُعِيدُ إِلَيْهَا
الْحَيَاةَ، وَسَتَعُودُ كَمَا كَانَتْ فِي السِّنِينَ الْخَالِيَةِ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ «أَنَّى يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا» أَيْ كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْأَرْضَ الْخَرَابَ، وَيُعِيدُهَا
عَامِرَةً بِسُكَّانِهَا كَمَا كَانَتْ.

قَالَ عَزِيزٌ هَذِهِ الْكَلِمَةُ، وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ مِنْ خَلْفِهِ، وَآثَرَ أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ مَكَانًا فِي كَهْفٍ أَوْ مَغَارَةٍ فِي أَحَدِ الْجِبَالِ الْمَحِيطَةِ بِالْقُدُسِ، فَلَعَلَّ إِقَامَتَهُ تَكُونُ أَخْفَ عَلَى أَعْصَابِهِ، وَأَهْوَنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْبَقَاءِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَنْقَاضِ الْمُتَهَدِّمَةِ، وَبَقَايَا الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ.

وَفِي الطَّرِيقِ صَنَعَ لِنَفْسِهِ سَلَّةً جَمَعَ فِيهَا بَعْضَ ثَمَرَاتِ التِّينِ وَالْعِنَبِ، وَعَصَرَ أَيْضًا بَعْضَ الْعَنَاقِيدِ وَمَلَأَ بِهَا وَعَاءً مِنَ الْجِلْدِ كَانَ مَعَهُ، وَحَمَلَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَدَخَلَ إِحْدَى الْمَغَارَاتِ، فَرَبَطَ الْحِمَارَ فِي أَحَدِ أَرْكَانِهَا، وَوَضَعَ سَلَّةَ التِّينِ وَالْعِنَبِ فِي جَانِبِ، وَعَلَّقَ إِنَاءَ الشَّرَابِ فِي مَكَانٍ ظَنَّهُ بَارِدًا، وَاسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ لِيَنَالَ قِسْطًا مِنَ الرَّاحَةِ، وَلَا يَزَالُ بِأَلْهِ مَشْغُولًا بِتِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي جَاءَ لِيُعِيدَ عِمَارَتَهَا، فَوَجَدَهَا فِي حَالٍ تَعَجُّزُ آلَافِ الرِّجَالِ عَنْ تَعْمِيرِهَا، وَرَاحَ يَفْكُرُ: كَيْفَ تَعُودُ الْحَيَاةُ إِلَى هَذِهِ الْبَلَدِ؟ وَإِلَى سَائِرِ الْقُرَى فِي الشَّامِ بَعْدَ أَنْ خَرِبَتْهَا يَدُ بَخْتَنَصَرَ وَجُنُودِهِ، إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى آلَافِ الرِّجَالِ، وَعَشْرَاتِ السِّنِينَ.

وَأَسْلَمَهُ التَّفَكِيرُ وَالتَّعَبُ إِلَى نَوْمٍ عَمِيقٍ ثَقِيلٍ، وَلَمْ يَكُنْ نَوْمًا كَمَا يَعْرِفُ النَّاسُ النَّوْمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ قَبَضَ إِلَيْهِ رُوحَهُ فَلَمْ يَعُدْ عَزِيزٌ يَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِمَّا يَدُورُ حَوْلَهُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ مَاذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ؟

قَالَ أَيُّمَنُ: نَعَمْ، لَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ وَعُمُرُهُ عَشْرُ سِنِينَ، وَقَضَى فِي «سَبْيِ بَابِلٍ» ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَيَكُونُ عُمُرُهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَنَامَ فِي الْمَغَارَةِ تِلْكَ النَّوْمَةَ الْعَمِيقَةَ، فَلَنَتَرَكُهُ نَائِمًا، وَلَنَعُدَّ إِلَى «بَابِلٍ» لِنَنْظُرَ مَاذَا فَعَلَتْ زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ.



(٣)

مَضَى عَلَى خُرُوجِ «عُزَيْرٍ» مِنْ بَابِلَ أَعْوَامٌ وَأَعْوَامٌ، وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ
يَنْتَظِرُونَ قَدَرَ اللَّهِ الَّذِي يُتِيحُ لَهُمُ الْخُرُوجَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ إِتِمَامًا لِذَلِكَ
الْوَعْدِ الَّذِي ذَكَرَهُ «عُزَيْرٌ» وَلَمْ تَتَغَيَّرْ بِهِمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بَعْدَ عَشْرَاتٍ مِنْ
السِّنِينَ، إِذْ تَوَلَّى مَلِكُ طَيْبِ الْقَلْبِ، رَقَّ لَهُمْ عِنْدَمَا عَرَفَ مَدَى الْكَارِثَةِ
الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ، فَأَذِنَ لِمَنْ أَرَادَ الْعُودَةَ إِلَى بِلَادِهِ أَنْ يَعُودَ، وَعَادُوا، وَعَادَتْ
الْحَيَاةُ بِالتَّدْرِيجِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ تَزْدَادُ أَنْوَاعُ
التَّجَارَةِ، وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الزَّرَاعَةِ، وَعَادَ الْعُمَرَانُ، وَصَارَتِ الْبِلَادُ عَلَى أَتَمِّ مَا
يَكُونُ كَأَن لَمْ تَرَ كَارِثَةً قَطُّ. وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَى خُرُوجِ عُزَيْرٍ مِائَةَ عَامٍ.

قَالَ أَشْرَفُ: وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَيْنَ هُوَ؟

قَالَ الْوَالِدُ: لَقَدْ بَحَثُوا عَنْهُ أَوَّلَ مَجِئِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَلَمْ يَجِدُوهُ،
وَقَضَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ لِكَيِّ تَتِمَّ الْمُعْجِزَةُ أَلَّا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى مَكَانِ الْمَغَارَةِ الَّتِي
نَامَ فِيهَا «عُزَيْرٌ»، وَبَعْدَ مِائَةِ عَامٍ مِنْ نَوْمِهِ رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ رُوحَهُ، وَبَدَأَتْ الْحَيَاةُ
تَسْرِي فِي جَسَدِهِ، فَإِذَا بِهِ يَتَمَطَّى وَيَنْظُرُ حَوْلَهُ، إِنَّهُ يَذْكُرُ أَنَّهُ دَخَلَ هَذِهِ
الْمَغَارَةَ فِي وَقْتِ الضُّحَى، وَهِيَ الشَّمْسُ تَمِيلُ إِلَى الْمَغِيبِ، إِذْنُ لَقَدْ نَامَ
بِضْعَ سَاعَاتٍ هِيَ كَافِيَةٌ لِرَاحَةِ جَسَدِهِ، فَلْيَقُمْ وَلْيَخْرُجْ مِنْ هَذِهِ الْمَغَارَةِ
لِيَسْتَكَشِفَ الْبَقَاعَ الَّتِي حَوْلَهُ. وَنَظَرَ حَوَالِيهِ فِي الْمَغَارَةِ فَوَجَدَ سَلَّةَ الْفَاكِهَةِ،
وَأِنَاءَ الْعَصِيرِ إِلَى جَانِبِهِ، وَسَمِعَ مُنَادِيًا يُنَادِيهِ، يَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا يَرَى

شَخَصَهُ، يَقُولُ لَهُ: كَمْ لَبِثْتَ؟ فَعَرَّتْهُ هَزَّةٌ لَمَّا يَسْمَعُ، وَتَأَمَّلَ الشَّمْسُ الْغَارِبَةَ فَقَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا.. ثُمَّ عَادَ إِلَى نَفْسِهِ فَرَأَى أَنَّهُ نَامَ فِي وَقْتِ الضُّحَى، وَالشَّمْسُ الْآنَ تَمِيلُ إِلَى الْغُرُوبِ، فَقَالَ: أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، فَقَالَ لَهُ الْهَاتِفُ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ.

وَفَزِعَ عُزَيْرٌ: مِائَةَ عَامٍ؟ كَيْفَ؟ إِنَّ التَّيْنَ وَالْعِنَبَ لَمْ يَتَغَيَّرَا، عَصِيرُ الْعِنَبِ فِي إِنَائِهِ وَلَمْ يَتَبَخَّرْ فَكَيْفَ إِذَنْ مَضَتْ مِائَةُ عَامٍ.

قَالَ الْهَاتِفُ: انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ.

وَدُهِشَ عُزَيْرٌ وَوَقَفَ حَائِرًا، وَالتَفَتَ يَبْحَثُ عَنْ حِمَارِهِ الَّذِي رَبَطَهُ فِي جَانِبِ الْمَغَارَةِ وَقْتَ الضُّحَى، لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا عِظَامٌ بِأَلْيَةِ لِحْمَارٍ مَاتَ مِنْ عَشْرَاتِ السِّنِينَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: حَقًّا مِائَةُ عَامٍ، وَلَكِنْ كَيْفَ تَغْيِيرُ كُلِّ شَيْءٍ فِي الْحِمَارِ، وَبَقِيَ هُوَ «عُزَيْرٌ» وَبَقِيَ التَّيْنُ وَالْعِنَبُ وَالْعَصِيرُ لَمْ يَتَغَيَّرْ فِي أَىٍّ مِنْهَا شَيْءٌ، إِنَّهَا بَلَا شَكٍّ آيَةٌ مِنَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَإِذَا بِالْهَاتِفِ يَسْتَأْنِفُ نِدَاءَهُ، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ...﴾ (٢٥٩) [البقرة] يَا عُزَيْرُ، لَكَيْ تَرَى كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ الْقَرْيَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا، انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ.

وَنَظَرَ عُزَيْرٌ إِلَى حِمَارِهِ، فَإِذَا عِظَامُهُ تَتَحَرَّكُ، وَكُلُّ عُضْوٍ يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ فِي جِسْمِ الْحِمَارِ، وَهَذَا هُوَ ذَا قَدْ تَمَّتْ خَلْقَتُهُ كَمَا كَانَ، وَيَنْهَضُ وَاقِفًا عَلَى قَوَائِمِهِ الْأَرْبَعِ وَيَنْهَقُ.

* * *





رَأَى «عَزِيرٌ» ذَلِكَ يَحْدُثُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ، وَمِلءَ قَلْبُهُ الْيَقِينَ ﴿۱﴾ أَعْلَمُ
أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿۲﴾ [التخريج] وَخَرَجَ مِنَ الْمَغَارَةِ، وَفِي ظَنِّهِ أَنَّهُ
سَيَعُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ فَيَجِدُهَا خَرَابًا كَمَا رَأَاهَا، وَإِذَا بِهِ يَرَى مَدِينَةً عَامِرَةً
بِأَهْلِهَا، وَاسْتَوْقَفَ بَعْضَ الْمَارَّةِ وَسَأَلَ: هَلْ تَعْرِفُونَ يَا أَبْنَائِي بَيْتَ «عَزِيرٍ»؟

قَالُوا: عَزِيرٌ؟ هَذَا رَجُلٌ كُنَّا نَسْمَعُ عَنْهُ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، وَلَكِنْ سِرٌّ إِلَى
الْيَمِينِ قَلِيلًا، ثُمَّ اتَّجِهْ يَسَارًا، وَاسْأَلْ فَلَعَلَّكَ تَجِدُ هُنَاكَ بَقَايَا مِنْ نَسْلِ
عَزِيرٍ.

وَسَارَ كَمَا أَشَارُوا، إِلَى أَنْ وَقَفَ بِأَحَدِ الْأَبْوَابِ وَطَرَقَهُ، وَجَاءَهُ نِدَاءٌ مِنْ
دَاخِلِ الْبَيْتِ يَقُولُ: مَنْ الطَّارِقُ؟ وَأَجَابَ: أَنَا عَزِيرٌ.

وَحَيَّمَ الصَّمْتُ فَجَاءَتْ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْبَيْتِ، يَتَعَجَّبُونَ لِمَا يَسْمَعُونَ،
فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ بَعْدَ مُرُورِ مِائَةِ عَامٍ أَنَّهُ عَزِيرٌ، وَخَرَجَ شَابٌّ يَتَأَمَّلُ هَذَا
الطَّارِقَ وَيَسْأَلُهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ؟ وَمَاذَا تُرِيدُ؟ وَمَنْ عَزِيرٌ الَّذِي تَدَّعِي
أَنَّهُ أَنْتَ؟

قَالَ عَزِيرٌ: يَا بُنَىَّ أَنَا لَا أَدَّعِي، وَإِنَّمَا هِيَ الْحَقِيقَةُ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ مَحَلَّةُ
عَزِيرٍ؟ وَهَذَا الْمَنْزِلُ لِأَحَدِ أَبْنَائِهِ؟

قَالَ الْفَتَى: نَعَمْ، أَنَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ. حَفِيدُ أَحَدِ أَبْنَائِهِ.

وَوَقَّفَ عَزِيرٌ مُتَحِيرًا، كَيْفَ يَقُولُ الْحَقِيقَةَ، وَهَلْ يُصَدِّقُهُ إِنْسَانٌ، إِنَّهُ لَا
يَزَالُ كَمَا كَانَ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، وَهَذَا حَفِيدُ ابْنِهِ يُقَارِبُهُ فِي الشَّكْلِ فَمَنْ
سَيُصَدِّقُ؟

وَأَخْرَجَهُ الْفَتَى مِنْ ذُحُولِهِ وَحَيْرَتِهِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ: مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا السَّيِّدُ؟
قَالَ: أَنَا عَزِيرٌ نَفْسُهُ.

كَانَ الْحَدِيثُ خَارِجَ الْمَنْزِلِ يَسْمَعُهُ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ بِالشَّارِعِ، فَإِذَا بِجُمْهُورٍ
كَبِيرٍ يَقِفُ حَوْلَ هَذَا الشَّابِّ وَضَيْفِهِ، وَيَعْجَبُونَ لِهَذَا الْحَوَارِ الَّذِي لَا يُصَدِّقُهُ
عَقْلٌ. وَسَمِعَ أَهْلُ الْبَيْتِ مَا يَحْدُثُ، وَفَهَمُوا مَا يَدُورُ، فَإِذَا بِصَوْتٍ مِنْ
الدَّخْلِ يَقُولُ: أَدْخِلُوا الرَّجُلَ، فَإِنَّ لِي فِي عَزِيرٍ عَلَامَةً، فَإِنْ كَانَ هُوَ عَرَفْتَهُ
بِهَا.

وَدَخَلَ عَزِيرٌ فَإِذَا بِهِ أَمَامَ عَجُوزٍ عَمِيَاءٍ مُقْعَدَةٍ، فَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ كَانَ
لِعَزِيرٍ خَادِمٌ فَهَلْ تَعْرِفُ اسْمَهَا؟

قَالَ: نَعَمْ، اسْمُهَا أَشْتَرُ، كَانَ عُمْرُهَا عَشْرِينَ عَامًا عِنْدَمَا فَارَقْتُهُمْ،
وَإِذَا كَانَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ الْآنَ يَكُونُ عُمْرُهَا مِائَةً وَعَشْرِينَ عَامًا.

قَالَتْ الْعَجُوزُ: أَنَا أَشْتَرُ، وَأَعْرِفُ أَنَّ عَزِيرًا كَانَ مُسْتَجَابَ الدُّعَاءِ،
فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ بَصْرِي، وَأَنْ يَشْفِيَ سَاقِيَّ.

وَلَمْ يَكِدْ عَزِيرٌ يَتِمَّتْ بِدُعَائِهِ حَتَّى نَهَضَتْ أَشْتَرُ مِنْ جِلْسَتِهَا
وَتَفَتَّحَتْ عَيْنَاهَا فَإِذَا بِهَا تُبْصِرُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ، وَتَأَمَّلَتْ وَجْهَ الضَّيْفِ
وَقَالَتْ: أَشْهَدُ أَنَّكَ عَزِيرٌ، وَأَنْنِي أَرَاكَ الْآنَ كَمَا كُنْتُ أَرَاكَ يَوْمَ فَارَقْتَنَا.

وَأَتَتْ عَجُوزٌ أُخْرَى يُشْرِفُ عُمْرُهَا عَلَى مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ عَامًا، وَقَالَتْ:
أَمَّا أَنَا فَلَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ اسْمِي، وَلَكِنْ سَأَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ تَبَادَلْنَاهُ لَيْلَةً
الْفِرَاقِ.

قَالَ عَزِيزٌ: آه.. أَنْتِ زَوْجَتِي الْحَبِيبَةُ، وَقَدْ تَبَادَلْنَا خَاتَمَيْنَا، وَهَذَا هُوَ خَاتَمُكَ.

فَصَرَخَتْ زَوْجَتُهُ، وَقَالَتْ: وَهَذَا هُوَ خَاتَمُكَ يَا عَزِيزُ، وَكَثِيرًا مَا ذَكَرْتُكَ بِهِ.

وَانْتَشَرَ الْخَبْرُ الْعَجِيبُ فِي الْمَدِينَةِ، وَتَجَمَّعَ النَّاسُ حَتَّى ضَاقَ بِهِمُ الْمَكَانُ، وَجَاءَ شُيُوخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَيْنَهُمْ أَكْبَرُ أَبْنَاءِ عَزِيزٍ، وَقَدْ صَارَ عُمُرُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ عَامًا، قَالَ: إِنَّ لِي فِي أَبِي عَلَامَةً، شَامَةٌ سَوْدَاءُ مِثْلُ الْهَلَالِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ.

وَكَشَفَ عَزِيزٌ عَنْ كَتْفَيْهِ فَوَجَدُوا الشَّامَةَ وَاضِحَةً مُمَيَّزَةً عَنْ لَوْنِ سَائِرِ جَسَدِهِ، فَقَالَ الْاِبْنُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَبِي عَزِيزٌ.

قَالَ شُيُوخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: وَنَحْنُ أَيْضًا لَنَا فِي عَزِيزٍ عَلَامَةٌ، لَمْ يَكُنْ فِينَا أَحَدٌ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ سِوَاهُ.

وَقَالَ عَزِيزٌ: وَأَنَا أَحْفَظُ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

فَقَامَ أَحَدُ الشُّيُوخِ، وَجَاءَ بِنُسْخَةٍ قَدِيمَةٍ مِنَ التَّوْرَةِ كَانَتْ بَعْضُهُمْ قَدْ خَبَّأَهَا تَحْتَ الْأَرْضِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْرِقَهَا «بُخْتَنْصَرُ» كَمَا أَحْرَقَ غَيْرَهَا، وَبَدَأَ عَزِيزٌ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَهُمْ يُرَاجِعُونَ عَلَيْهِ فِي النُّسْخَةِ الَّتِي مَعَهُمْ حَتَّى انْتَهَى مِنْهَا دُونَ أَنْ يُخْطِئَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَوْ يَتَرَدَّدَ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَفَرِحَ بِهِ الْجَمِيعُ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ عَزِيزُ، وَكَانَ مِنْ مَظَاهِيرِ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنْ

يَجْلِسَ عَزِيزٌ فِي الْمَجْلِسِ، وَفِيهِ أَوْلَادُهُ وَأَوْلَادُ أَوْلَادِهِ، وَهُمْ شُيُوخٌ قَدْ تَقَوَّسَتْ
ظُهُورُهُمْ بِفِعْلِ السِّنِّينَ، وَهُوَ جَدٌّ لِبَعْضِهِمْ، وَجَدٌّ لِبَعْضِ آبَائِهِمْ لَا يَزَالُ فِي
سِنِّ الْأَرْبَعِينَ، أَسْوَدَ الشَّعْرِ، مُنْتَصِبَ الْقَامَةِ، قَوِيَّ الْبَنِيَّةِ، يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُ
اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ... (٢٥٩)﴾ [البقرة].

قَالَتْ إِيْمَانُ: وَمَا عِلَاقَةُ هَذَا كُلِّهِ بِقَوْلِ الْيَهُودِ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ؟

قَالَ الْوَالِدُ: كَانَتْ هَذِهِ عَادَتُهُمْ، يُشَبِّهُ قَوْلَهُمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
قَبْلِهِمْ، فَيَجْعَلُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ نَسَبًا، وَيَرْبِطُونَ الْمَعْجَزَاتِ بِهَذَا
النَّسَبِ الَّذِي يَدَّعُونَهُ، عِنْدَمَا أَحْيَا اللَّهُ عَزِيزًا بَعْدَ مَا أَمَاتَهُ مِائَةَ عَامٍ افْتَتَنَ بِهِ
بَعْضُ الْيَهُودِ، وَقَالُوا: لَوْ لَمْ يَكُنْ ابْنًا لِلَّهِ مَا أَحْيَاهُ، وَعِنْدَمَا وُلِدَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنْ أُمِّ بَلَا أَبٍ قَالَتِ النَّصَارَى: مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ؟ لَا بُدَّ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ،
وَهَكَذَا يَضِلُّ الْفَرِيقَانِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ،
وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ.

* * *

واقرءوا يا أبنائي .. قول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)﴾.

الأسئلة

- ١- لماذا قالت اليهود أن «عُزيراً» ابن الله؟ وهل كلهم يقولون ذلك حتى الآن؟ ولماذا سماه الله في القرآن «عُزيراً»؟ هل ورد ذكر عزير في الكتب المقدسة القديمة؟ وماذا كان اسمه فيها؟
- ٣- ما الذى تعرفه عن بختنصر؟ وماذا فعل باليهود، وكيف دمر مدينة بيت المقدس وأحرق كل نسخ التوراة القديمة؟
- ٤- كم عاش عزير فى الأسر؟ وكم عاش اليهود هناك بعده؟ ومن الذى كان يعلمهم الدين ويقرأ عليهم التوراة هناك؟
- ٥- لماذا فكر «عزير» فى الفرار من «سبى بابل»؟ وما الذى فعله حتى تمكن من الخروج إلى بيت المقدس؟ وكم كان عمره فى ذلك الوقت؟
- ٦- اذكر المعجزة التى حدثت فى «بيت المقدس» وأصبحت مثلاً يضربه الله سبحانه وتعالى لقدرته على إحياء الموتى، وبعث من فى القبور، وشرح كيف أن قول اليهود يشابه قول الذين كفروا قبلهم؟

درس النحو

لا يزال موضوعنا هو الاسم الذى لا ينصرف، وقد قلنا أن الاسم لا ينصرف لوجود علتين فيه: الأولى هى العَلَمِيَّةُ، والثانية إذا كان معها علة من الأشياء الستة التى ذكرت فى الدرس السابق.

وهو لا ينصرف أيضاً لوجود علتين إذا كان صفة معها واحد من ثلاثة أشياء:

١- إذا كان صفة مختومة بألف ونون زائدتين مثل: جَوْعَان، وَشَبَعَان، وَوَلَهَان.

٢- إذا كان صفة على وزن أفعل مثل: أَحْمَر، وَأَعْوَر، وَأَفْضَل.

٣- إذا كان صفة على وزن فُعَالٍ مثل: أَحَاد، ثَلَاث، رُبَاع.

وفى إعراب ما سبق نقول أن الاسم مجرور بفتحة نيابة عن الكسرة لوجود العَلَمِيَّة - أى أَنَّهُ عَلِمَ - وَعِلَّةٌ أُخْرَى مِنَ السَّتِّ - أو الوَصْفِيَّة - أى أَنَّهُ صِفَةٌ - وَمَعَهَا عِلَّةٌ أُخْرَى من الثلاث المذكورة فى هذا الدرس.

ويبقى الاسم الذى لا ينصرف لوجود علة واحدة تقوم مقام علتين المذكورتين، وموعداً معه الدرس القادم - إن شاء الله.

وإلى اللقاء يا أبنائى فى القصة التالية

(الشهور العربية والأشهر الحرم)

سلسلة أطفالنا مع ربنا القرآن الكريم آيات وقصة

- ٧١- رباحون البيوت شقائق الرجال.
- ٧٢- التي نقضت غزلها.
- ٧٣- سبحانه الذي أسرى بعيد.
- ٧٤- فتية آمنوا بربهم.
- ٧٥- صاحب الجنتين.
- ٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
- ٧٧- ذو القرنين.
- ٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
- ٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
- ٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
- ٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
- ٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
- ٨٣- وكلهم آتية يوم القيامة فردا.
- ٨٤- الوادي المقدس طوى.
- ٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
- ٨٦- النار بردا وسلاما.
- ٨٧- حكمة سليمان عليه السلام.
- ٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
- ٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
- ٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
- ٩١- موسى عليه السلام والقوى الأمين.
- ٩٢- قارون وعاقبة المفسدين.
- ٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
- ٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
- ٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
- ٩٦- وفديناء بذبح عظيم.
- ٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
- ٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
- ٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
- ١٠٠- للبيت رب يحميه.

- ٣٨- دفاع عن الرسول
- ٣٩- وعد الله
- ٤٠- توزيع الغنائم
- ٤١- قوة الصابرين
- ٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
- ٤٣- يوم الحج الأكبر.
- ٤٤- يوم حنين.
- ٤٥- عزيز آية الله للناس.
- ٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
- ٤٧- وإذ يكر بك الذين كفروا.
- ٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
- ٤٩- المنافقون في المدينة.
- ٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
- ٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
- ٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
- ٥٣- الثلاثة الذين خلفوا.
- ٥٤- والله يعصمك من الناس.
- ٥٥- القرآن يتحدث.
- ٥٦- وجاوزنا بيني إسرائيل البحر.
- ٥٧- يا بني اركب معنا.
- ٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
- ٥٩- يوسف عليه السلام السجن المظلم.
- ٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
- ٦١- لقاء الأحبة.
- ٦٢- ثم استوى على العرش.
- ٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
- ٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
- ٦٥- مقام إبراهيم مصلى.
- ٦٦- ونبتهم عن ضيف إبراهيم.
- ٦٧- أصحاب الأيكة.
- ٦٨- فاصدع بما تؤمر.
- ٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
- ٧٠- وعلماسات وبالنجم هم يهتدون.

- ١- الفاتحة أم الكتاب
- ٢- خليفة الله
- ٣- يا بني إسرائيل
- ٤- بقرة بني إسرائيل
- ٥- هاروت وماروت
- ٦- بيت الله
- ٧- قبلة المسلمين
- ٨- وقاتلوا في سبيل الله
- ٩- طالوت وجالوت
- ١٠- قدرة الله
- ١١- امرأة عمران
- ١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
- ١٣- ابنة عمران
- ١٤- عيسى في السماء
- ١٥- نصر الله
- ١٦- اختيار الله
- ١٧- حياة الشهداء
- ١٨- صلاة الحرب
- ١٩- الأرض المقدسة
- ٢٠- قاييل وهابيل
- ٢١- مائدة من السماء
- ٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
- ٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
- ٢٤- بنو آدم والشيطان
- ٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
- ٢٦- نوح عليه السلام وقومه
- ٢٧- هود عليه السلام وقومه
- ٢٨- صالح عليه السلام وقومه
- ٢٩- لوط عليه السلام وقومه
- ٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
- ٣١- موسى عليه السلام وفرعون والصحرة
- ٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
- ٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
- ٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
- ٣٥- سفهاء بني إسرائيل
- ٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
- ٣٧- ضحية الشيطان